لماذا نحتفل بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم؟

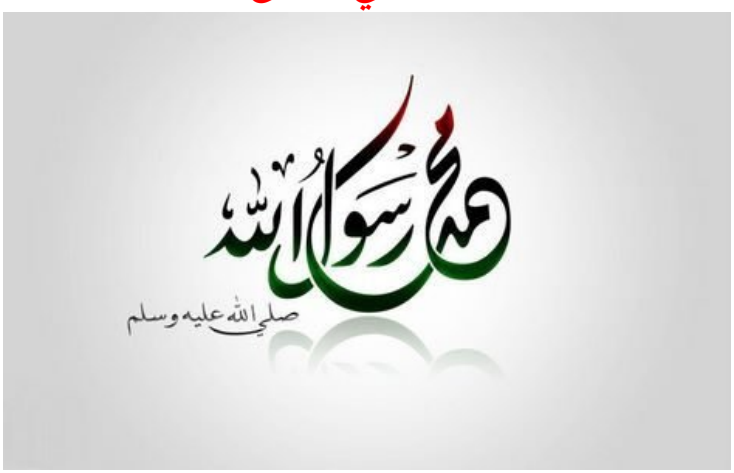

تمهيد:

حينما يهل علينا شهر ربيع الأول فإنا نتذكر دائما أنه شهر ميلاد رسول الله ـ ﷺ ـ هذا النبي العظيم الذي شرفنا الله بأن نكون من أتباعه ومن أمته ، وأكرمنا الله بحبه واتباع سنته ، فهذا شرف كبير لنا نسأل الله أن نكون أهلا لهذا الشرف .

ودائما ما يثار بيننا مسألة الاحتفال بميلاد النبي ﷺ ، وهل هي سنة أم بدعة ؟

وتجد هذا الجدال يكثر ويحتد حتى نخرج من الشهر بدون فائدة غير أن كل فريق حشد الأدلة التي تعزز رأيه وتؤيده، ولم نسأل أنفسنا ما هو واجبنا تجاه رسول الله ـ ﷺ ـ ؟

وهناك قضايا كثيرة مهمة تتحول يا للأسف لمادة للجدال ، ونحن في عصر يتسم بالفوضى الكبيرة في التوجيه، ومع كثرة وسائل التواصل والإعلام صار

لكل واحد رأيا في كل شيء سواء كان في تخصصه أم خارج نطاق تخصصه ، فهناك من يتكلم في الطب وهو حتى لم ير حائط كلية الطب ، ويفتى في مسائل الدين الكبيرة والقضايا العويصة وهو لا يعرف إلا قصار سور جزء عم !!

فالكثير صار يتكلم في غير تخصصه بل ويجادل لإثبات صحة رأيه فصار حب الجدال سمة المتعالمين من أهل زماننا !!

عناصر الخطبة

أولا / ما معنى كلمة احتفال؟

ثانيا / ليس كل متروك بدعة .

ثالثا / حاجة الأجيال الناشئة في الغرب للتعرف على الرسول.

رابعا / كيف نربي أبناءنا على حب الرسول ؟

خامسا/ فلتعرف الدنيا من هو محمد ؟

أولا / ما معنى كلمة احتفال؟

معنى احتفل واحتفى يعنى أظهر اهتمامه بشيء كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه : " ـ(سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا)ـ [مريم/47] حفيا أي يحتفي بي إذا دعوته وسألته سبحانه وتعالى .

فأنا حينما أقول أنا أحتفي أو احتفل برسول الله ـ ﷺ ـ هذا معناه أنه احتفال يقع في الإطار العام للشريعة وهو محبة رسول الله ، والحديث عن سننه وإحياء ما اندثر منها عند الناس ، وهذا بلا شك مما نتقرب به إلى الله عز وجل ،

والذين يقولون إنه بدعة يقولون إنه ليس لنا إلا عيدان الفطر والأضحى وما سواهما من الأعياد من البدع المحدثة!!!

ولم يقل أحد إن ميلاد النبي ـ ﷺ ـ يوم عيد يعامل عندنا كعيدي الفطر والأضحى، وإلا لنادينا على الناس، وقلنا صلاة عيد مولد النبي الساعة كذا وكذا !!! ولم يقل بذلك أحد ، وهذا كلام لا يقول به عاقل.

ولو أن عند الغرب رجلا بعشر أخلاق النبي ـ ﷺ ـ لملأوا الدنيا ضجيجا بالحديث عنه ، وعن أقواله وأفعاله وحياته وقصصه ، ثم نحن ما زلنا كل عام نتساءل هل الاحتفال جائز أم غير جائز ؟

فلا بد أن نبلغ هذه الرسالة العالمية إلى العالم أجمع هذه هي مهمتنا الكبرى ، أن ندل الناس على هذا النور الذي أكرمنا الله سبحانه وتعالى به ، والإسلام ونور الرسالة ، وأن يكون رسول الله رحمة للعالمين كما قال تعالى ـ(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)ـ [الأنبياء/107] وكيف للعالمين أن يعلموا أنه رحمة وهم لا يدرون شيئا عنه .

ثانيا / ليس كل متروك بدعة

مجرد ترك الرسول ـ ﷺ ـ لفعل لا يدل على حرمة الفعل، وهذا معلوم عند علماء أصول الفقه ، فليس كل متروك إذا فعلناه صار بدعة ، وعلى سبيل المثال لأقرّب المسألة :

القرآن لم يجمع في مصحف واحد زمن رسول الله ـ ﷺ ـ لكن لما رأى عمر أن عددا كبيرا من حفاظ القرآن استشهدوا في معركة اليمامة أول خلافة أبي بكر الصديق في معركة المسلمين مع مسيلمة الكذاب وقومه ، أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن في مصحف واحد ، في بداية الأمر لم يوافق أبو بكر قائلا كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ فما زال به عمر حتى انشرح صدره لهذا الأمر ووافق فجمع القرآن لأول مرة في مصحف واحد .

ولك أن تسأل هل معنى ذلك أن القرآن لم يجمع في حياة النبي ـ ﷺ ـ في مصحف واحد؟

نعم لأن القرآن نزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة على النبي ـ ﷺ ـ ووسائل الكتابة لم تكن بالصورة الحديثة التي نحن عليها الآن الأوراق والطباعة إنما كانوا يكتبون على عسب (جريد) النخيل وعلى العظام العريضة والحجارة الرقيقة ، بالإضافة إلى أن القراءة والكتابة لم تكن منتشرة في زمانهم بل كانت الأمية هي الغالبة ، فكان رأي عمر نعم الرأي .

لماذا لم يحتفل الصحابة بميلاد النبي ؟

لم يكن النبي ـ ﷺ ـ ولا صحابته في حاجة لهذا الأمر لأن النبي بينهم ، فلما مات كان الصحابة الذين جالسوا الرسول وعاشوا معه ما زالوا موجودين فلم يكن هناك داع أو حتى مجرد طرح لسؤال هل نحتفل أو لا نحتفل بميلاد الرسول ـ ﷺ ـ ؟

لكن لما امتدت القرون بدأ بعض العلماء في التفكير في هذا الأمر وهو تعظيم رسول الله ـ ﷺ ـ وإحياء سننه وإحياء سيرته في الأجيال الجديدة والكلام عنه وعن أخلاقه ـ ﷺ ـ

ثالثا / حاجة الأجيال الناشئة في الغرب للتعرف على الرسول

ولذا أرى أن المسلمين في الغرب بأمس الحاجة لإحياء هذه المعاني لأننا نشأنا ببلادنا وعندنا رسول الله ـ ﷺ ـ معظم وموقر يتحدث عنه المحيط الذي حولنا نسمع عنه في المدرسة ومن المعلم والأهل والمسجد والعلماء ...الخ ، أي واحد فينا يسمع اسم الرسول يقول مباشرة : ﷺ، عليه الصلاة والسلام ،

لماذا ؟ لأننا تربينا على هذا ، أما الجيل الذي نشأ هنا فإنه لم يتشرب هذه المعاني لم يعشها ولم يرها ، إنما يرى بعينيه الاحتفالات الضخمة بالهالوين والكريسماس وغيرها ، بالإضافة لجو البهجة والفرح والحلوى المحيط بها هنا . [1]

فإذا جئنا إلى الاحتفال بالرسول ـ ﷺ ـ إذا بالاختلاف القائم هل نحتفل بميلاد الرسول ـ ﷺ ـ أم لا ؟

فإذا به ينشا لا علاقة له بالرسول ـ ﷺ ـ ولا يعرفه ولا يحبه ، والله سبحانه وتعالى قال : (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) [المؤمنون/69]

هاتوا الجيل الذي ولد ونشأ هنا واسألوهم ماذا تعرف عن رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ وهل يتعلق قلبك برسول الله ـ ﷺ ـ ؟

فلنتكلم بصراحة ستجد قلبه معلق باللاعب الفلاني بنادي كذا واللاعب الذي حصل على كذا ، واليوتيوبر الفلاني الذي يحقق في الشهر كذا ...الخ،

فقلوبهم معلقة بالشخصيات المشهورة في الرياضة أو الإعلام فقط ، لكن ما مدى تعلق أبنائنا برسول الله ـ ﷺ ـ ؟

والله يا إخواني هذه مسألة مهمة جدا ، فما أحوجنا نحن المسلمين بالغرب أن نحيي الكلام عن رسول الله ـ ﷺ ـ في نفوس أبنائنا وبناتنا ، وأن نربيهم على حبه والتأثر به وبشخصيته ـ ﷺ ـ

وإذا كانوا يتحدثون عن شخصيات كرتونية ووهمية هنا صارت هي الأمجاد والعظماء في أنفس الأطفال ، فما بالنا ننسى الرسول ـ ﷺ ـ وصحابته هؤلاء العظماء الأجلاء الذين غيروا وجه الدنيا وحولوا البشرية من عبادة الأصنام وعبادة البشر إلى عبادة الله الواحد الأحد .

ماذا نفترض وجوده في عقليات أبنائنا غير هذا العنكبوت الكرتوني الذي صار في معظم الأفلام التي يشاهدها أبناؤنا ويتعلق بها الصغار والشباب، ويكون

عندهم هذا الشعور بأن فلان صاحب القوات الخارقة، من العظماء خاصة مع المؤثرات الكبيرة في الجرافيك والتقدم في تقنيات صناعة الأفلام صارت هذه المشاهد الخرافية وكأنها حقيقة وواقع ، والكل يعلم أنها وهمية ، لكن هذه الشخصيات الوهمية صار لها حضور كبير وقدوة ورمز معظم عند الكثير من أبنائنا في اللاوعي أو اللاشعور.

فنحن نحتاج أن نتحدث مع أبنائنا عن رسول الله ـ ﷺ ـ وعن صحابته ونحيي في أنفسهم الاعتزاز بالانتماء لهذا الدين العظيم ، وحبنا لرسول الله ـ ﷺ ـ وسنته وأخلاقه ، فنحيي الكلام عن هذه الأمور .

وأؤكد على أن ما هو عندك بديهي تربيت عليه هو غائب عند ابنك أو ابنتك لم يسمعوا به ولا يعرفونه ، وأنى لهم أن يسمعوا أو يعرفوا وهو شيء غير موجود لا في مدرسة ولا مجتمع محيط ولا إعلام ؟

رابعا / كيف نربي أبناءنا على حب الرسول ؟

فالدور الكبير الذي علينا هو أن نتكلم عن الرسول ـ ﷺ ـ مع أبنائنا ونحيي فيهم هذه المسائل من خلال بعض هذه الخطوات العملية :

1- القدوة الصالحة :

لأن الطفل ابن بيئته يتأثر بها كثيرا حينما يعرض ابنك عليك شيئا تأكله فتقول: أنا صائم ، فيسأل هل نحن في رمضان ؟ كلا، ولكن سنة عن الرسول ـ ﷺ ـ

أن نصوم يومي الاثنين والخميس فأنا أصوم اتباعا لسنة الرسول .

ابنك صلى الفريضة ، فتقول هيا بنا نصلي ركعتي السنة ، ماذا تعني ركعتي السنة ؟ نحن نتكلم مع أبنائنا دون أن ندرك أن أبناءنا لا يدركون ما نتكلم عنه ، فتقول له : عندما نصلي الفريضة ربما يكون في الصلاة نقصا أو خطأ لم ننتبه إليه تكون السنة مكملة لهذا النقص ، فسن لنا الرسول ـ ﷺ ـ هذه السنة ونحن نؤديها اتباعا لرسول الله ـ ﷺ ـ

كذلك يتعلم أن يأكل بيمينه ويشرب بيمينه هكذا سنة رسول الله ـ ﷺ ـ ، بخلاف ما يتعلمونه في الاتيكيت أن الشوكة باليد الشمال والسكين باليد اليمنى ويأكل بشماله ، فنعلمه أن الرسول ـ ﷺ ـ قال: يا غلام سم الله وكل بيمينك ، وقال : إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ، فلا نتشبه بالشيطان .

2- نعلمهم أذكار الأحوال:

عندما تركب السيارة ارفع صوتك بالدعاء (بسم الله الحمد لله {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف:13-14]
وعندما تخرج من البيت تقول : بِسْمِ اللَّهِ توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلا حوْلَ وَلا قُوةَ إلاَّ بِاللَّهِ
فالطفل لن يستطيع أن يمسك بكتيب حصن المسلم ليحفظها عن ظهر قلب، ولا حتى أنت ، لكن الأذكار ستعرف بالتكرار.

حينما نأكل من يذكرنا بدعاء الطعام ؟ قل يا فلان:

بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه ، إذا كان حليبا نقول وزدنا منه .

بعد الفراغ من الطعام نقول : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، أو نقول : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين.
دعاء الحمام يقول عند الدخول بسم الله ، أعوذ بالله من الخبث والخبائث، وبعد الخروج يقول: غفرانك .

عندما يعطس يقول النَّبِيّ ﷺ : (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ) .

يرجع من المدرسة فنعلمه أن يسلم فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لو دخل كما يفعل الكثير من أبنائنا دون أن يلقى السلام أو يقول أي شيء ويلقى بالشنطة على طول يده ويذهب ليلعب ، نقول له أخرج مرة أخرى وأغلق الباب ثم ادخل وقل السلام عليكم ورحمة الله.
نفعل هذا مرة واثنين وثلاثة ، ليتعود ويتعلم.

3- تعليمه آداب الاستئذان:

وأن يدق على باب الغرفة قبل أن يدخل ونقول له: هذه سنة رسول الله ـ ﷺ ـ

الرسول سأله رجل فقال يا رسول الله أستأذن على أمي فقال نعم ، قال الرجل إني معها في البيت فقال رسول الله ﷺ استأذن عليها ، فقال الرجل إني خادمها فقال له رسول الله ﷺ استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة، قال لا قال فاستأذن عليها)

4-تعليمهم أخلاق الرسول:

نعلم أبناءنا أخلاق الرسول ـ ﷺ ـ هذه الأخلاق العظيمة التي سمت على جميع الأخلاق ، لما مدح الله نبينا لم يمدح فيه الصلاة ولا الصيام ولا طول القيام إنما مدح فيه الأخلاق ، فقال تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم/4]

فنعلم أبناءنا أخلاقه ـ ﷺ ـ كالرحمة والحلم والكرم والجود ....الخ ، فلما نعلم أبناءنا هذه الأمور بسلاسة ومن خلال مواقف متعددة أو من خلال القصص ، هذا كله ينشئ أبناءنا على حب الرسول ـ ﷺ ـ ومعرفة قدره ومكانته .

5-التعليم بالتلوين:

من الممكن أيضا بالنسبة للأطفال الصغار موضوع الرسم والتلوين، لو تطبع له ورقة مكتوب عليها أحب رسول الله ، أو فيها صورة مصحف ، ومسجد .... الخ .

لو أننا في هذا الشهر نحتفل بالرسول ـ ﷺ ـ ما رأيك أن تكتب رسالة في كارت صغير كما يعلمونهم هنا بالمدارس ، ونعلقها له بالغرفة أو مكان بارز بالبيت

فيفرح ويفخر بما فعله ويشعر بانتمائه وحبه للرسول ـ ﷺ ـ

6-حكاية معجزاته ﷺ:

وربط ذلك بقدرة الله وتأييده ،وخاصة أن الأطفال يبهرهم أي شيء فيه الخروج على المألوف فنحكي لهم مثلا : معجزة انشقاق القمر ،والإسراء والمعراج ، والهجرة ...الخ ، كل هذا بأسلوب مشوق مناسب لعقلية الأطفال .

7- تعليق قلوبهم بالقرآن:

الحديث عن القرآن هذا الكتاب العظيم الخالد الذي لا يعرف على وجه الأرض كتاب بتاريخ وعظمة القرآن الكريم ؛ القرآن الذي كتب وسطر وبقي على حاله لم يزد عليه ولم ينقص منه ، أي كتاب في الدنيا يوجد منه الطبعة الأولى والثانية والعاشرة مع حذف وإضافة وتقديم وتأخير، أما المصحف فهو كما هو، كما أنزله الله سبحانه وتعالى بلا زيادة ولا نقص ، فيعتز بحفظه للقرآن .

الكثير من الآباء عنده همّ أن يحفظ أولاده القرآن الكريم كله ، وهذا شيء طيب ونحبه ونرغب في ذلك ، لكن إن عجز ابنك عن ذلك ؟ أنا يئست ؟ أشعر بأن هذا البلد كذا وكذا ... أقول لك لا داعي لليأس أبدا لا بد من أن نؤمن بالقدرات والملكات المختلفة ، في طفل عنده قابلية للحفظ وآخر متوسط وثالث ضعيف ...الخ.

ودعك من الطفرات التي تشاهدها على اليوتيوب من يحفظ القرآن بالصفحة

ورقم الآية ، هذه قدرات ومواهب خاصة ليست متوفرة في جميع البشر ، هذه أشياء متفردة لكن ليس معناه أن تقطع صلته بالقرآن ، إذا عجز عن الحفظ الكثير يحفظ قليلا، إذا عجز عن حفظ القليل يتعلم كيف يقرأ القرآن ، حتى لا يكون القرآن ثقيلا على لسانه ، أنا أحزن عندما أرى بعض أبنائنا يمسكون بمصاحف مكتوبة بالأحرف اللاتينية ، لأنه لا يجيد القراءة بالعربية هذا هو العجز أن نكون عربا وأبناؤنا عجما !!! يقرأون القرآن بالأحرف اللاتينية .

ولا اريد أن تكون الصلاة وحفظ القرآن عقابا للأبناء ، أو أن تهدده بالعقاب إذا لم يحفظ وإذا لم يصلي إنما نجعل أبناءنا عندهم حب على هذه العبادات ، وأصدقكم القول إن أسهل وسيلة في التربية هي التربية بالإكراه والضغط والتهديد بالعقاب (من أطاع عصاك فقد عصاك) لكنها غير منتجة كثيرا ،

الوسيلة الصعبة في التربية لكنها منتجة فعلا هي التربية الإقناعية أن يقتنع ابنك بما يفعل ويحب ويحرص على ما يفعل.

فنربي في أبنائنا حب رسول الله ـ ﷺ ـ وحب سنته ونربي فيهم تعظيمه وتوقيره والحديث عنه بدلا من التعلق بالشخصيات الخرافية والوهمية .

خامسا/ فلتعرف الدنيا من هو محمد ؟

نريد أن نتكلم عن رسول الله في المحيط الذي نحن نعيش فيه الكثير منكم يجيد بدل اللغة ثلاثة لماذا ليس عندنا استعداد أن نتكلم عن رسول الله ـ ﷺ ـ آتاك

الله لغة فاكتب وتكلم وأرسل .

ورب كلمة تقولها لا تلقي لها بالا يهدي الله بها خلقا كثيرين ، لتعرف الدنيا من هو محمد ؟

ووسائل التواصل الاجتماعي حاليا تنتشر فيها الأخبار والمقاطع المصورة انتشارا سريعا جدا .
بالإضافة لهذا ليرى من حولك فيك أخلاق رسول الله ـ ﷺ ـ عندما تقرأ أن رسول الله رحمة للعالمين لماذا لا تكون أنت أيضا رحمة لكل من حولك من الناس؛ فتكون رحمة في معاملتك ؛ في بيعك وشرائك، ومع جيرانك رحمة بزوجتك رحمة بأولادك ، وتتعلم الحلم والكرم وسعة الصدر وسائر الأخلاق الحسنة للرسول ـ ﷺ ـ .
فكن أنت سفيرا لهذا الدين العظيم وكن خير خلف لخير سلف .

الخلاصة :

1- الاحتفال بالرسول ـ ﷺ ـ إذا كان من باب إحياء سنته والحديث عن أخلاقه وسيرته فهذا مطلب يقع في الإطار العام للشريعة وليس معنى ترك رسول الله وصحابته الاحتفال أنه حرام ، فالأمور بمقاصدها .

2- إذا نتج عن الاحتفال بعض الأمور المحرمة أو المكروهة فلا شك في حرمتها أو كراهتها لكن لا يعنى هذا أن الاحتفال حرام ، فقل لي كيف تحتفل أقول لك حكم احتفالك .

3- نحتاج لإحياء الحديث عن سنته وأخلاقه وسيرته مع الجيل الذي نشأ هنا ولم يتشرب قلبه حب رسول الله ولم يتعرف عليه ، والأبناء كالتربة الخصبة ترمي فيها البذرة وترعاها فتثمر ، لكن إذا تركناها هكذا سينبت فيها أي شيء وسيكون عرضة للخرافات والأوهام والعنكبوت والضلال والبدع والتيارات الضالة.

4- أن مسلمي الغرب يقع على عاتقهم واجب التعريف بالرسول ـ ﷺ ـ لغير المسلمين فتعرف الدنيا كلها من هو رسول الله ـ ﷺ ـ الذي نفخر أننا أتباعه وأننا من أمته ـ ﷺ ـ .

---

[1] أقصد بكندا أو بالغرب عموما.